mroftalp htehaB ni knil muideM

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٢(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين اما بعد فينعقد هذا المجلس في الثاني عشر من شهر رجب من سنة اربع واربعين واربعمئة والف - 00:00:00

من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف باش سيدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا المجلس ينعقد بقراءة كتاب الله والقول فيما يفتح الله سبحانه وتعالى بعد ذلك - 00:00:19

من القول في معانيه وبيانه الذي جعله الله سبحانه وتعالى مردا لاهل العلم ومرجعا لهم في علوم الشريعة وبيانها وحكمتها وكنا ابتدأنا في المجلس الذي سلف باول هذا الكتاب المبين بالسورة العظيمة وهي اعظم سورة في كتاب الله - 00:00:47

وهي سورة الفاتحة وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه واله وسلم نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - 00:01:14

الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قوله جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين سبق ما اشير به الى ان الحمد هنا - 00:01:43

والكمال المطلق لله سبحانه وتعالى وهو حق الله جل وعلا ولا يكون هذا الحمد الا لله وحده لا شريك له وهو مختص به لا يشاركه فيه غيره وهذا الحمد الذي اختص به الرب سبحانه وتعالى - 00:02:34

كما ترى في هذه الاية قال الله فيه الحمد لله رب العالمين فذكر حقه العظيم وهو الحمد واظافه بعد ذلك الى جهة الربوبية والالوهية. واضافه الى اسمه جل وعلا الحمد لله رب العالمين - 00:02:55

فعلم بذكر هذا الاسم ان الله سبحانه وتعالى له الحمد المطلق في الوهيته وربوبيته سبحانه وتعالى وهو حقه الاعظم ولهذا لما صار هذا هو الجامع لكمال الله وحقه وهو حمده سبحانه وتعالى - 00:03:18

بما هو عليه جل وعلا من الالوهية والربوبية صار اشرف مقامات العابدين واصدق مقامات السائرين والعارفين هو الاشتغال بهذا المقام فانه اعلى المقامات لما يوجبه من التسليم والعلم والايمان واليقين والمعرفة بالله والاقبال الى طاعته واخلاص الدين - 00:03:42

له جل وعلا قال الله سبحانه وتعالى لله والله اسم لله جل وعلا من اسمائه الحسنى. وهو معظم في فبالله جل وعلا في سائر موارده ولهذا تضمنت كلمة التوحيد في دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي دين نبينا صلى الله عليه واله - 00:04:09

وسلم والله هو المعبود وحده لا شريك له وهو الذي خلق وقدر وهدى وهو مالك يوم الدين سبحانه ومن قصر تفسير هذا الاسم على الخلق والتدبير ونحو ذلك. فهذا القصر باطل مخالف لطريقة السلف الاول - 00:04:35

بل هذا دال على حق الرب سبحانه وتعالى وعبادته واخلاص الدين له وحده لا شريك له وعلى كمال الرب جل وعلا في ملكه وصفاته واسمائه قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله رب العالمين - 00:04:56

الرب يقع في اللغة على اوجه واضافة يقع في اللغة اي في لغة العرب على اوجه واضافة ومن معانيه في لغة العرب ان الرب هو المدبر للشيء وان الرب هو المالك للشيء فان العرب في كلامها تسمي من اختص بملك ربا له اي لهذا الملك المختص - 00:05:15

ولمن دبر عمرا وصار له تدبيره تسميه ربا ولكن ذلك انما يكون في الشأن. ولكن ذلك انما يكون في الشأن وهذا من التنبيه في فقه كلام العرب او في فقه العربية - 00:05:41

فانهم ان استعملوا الرب في الملك واستعملوه في التدبير وصار من له تدبير او من له ملك يقولون هو رب هذا باعتبار تدبيره او باعتبار ملكه فانه يشار بحسب كلام العرب - 00:06:01

انهم لا يمضون ذلك في يسير الامور وتافهه فان من ملك يسيرا او تافها او دبر يسيرا او تافها لا تسمي العرب في كلامها هذا ربا في هذا التدبير التافه اليسير - 00:06:19

وانما هو في الشأن ولهذا من تحرى فقه العربية على الاسماء الشرعية وجب عليه ان يلتفت الى هذا التحقق من جهة ورود الاسماء فان الاسم قد يورد في العربية على معنى - 00:06:36

فيحكى اطلاقه في العربية ويكون عند التحقيق ليس على الاطلاق كتسمية بعض الفقهاء ان الحج في اللغة هو القصد وهو بالعربية ليس على هذا الاطلاق فان العرب لا تسمي القصد الى يسير الشأن والامر لا تسميه حجاء. وانما تجعل - 00:06:52

قالوا الحجة اذا كان الامر ذا شأن وعلو ومثله هنا اذا قالوا ان رب في العربية هو المدبر للشيء او انه هو المالك له فان هذا لا يمظونه في لسانهم - 00:07:15

على ادنى التدبير وعلى ولا على ادنى الملك واما ما اضيف الى رب العالمين سبحانه وتعالى فان ربنا جل ذكره هو رب العالمين اي هو المالك المدبر وكل ما دل عليه هذا الكمال من جهة الاظافة فانه متظمن في هذا - 00:07:30

السياق الذي ذكره الله سبحانه وتعالى فانه رب العالمين فهو المالك والمدبر وهو الخالق غير ذلك من الدلالات كما مضى بذلك بيان الصحابة رضي الله تعالى عنهم فيما ذكره ائمة التفسير عن اصحاب - 00:07:52

بالنبي وعن ائمة التابعين رضي الله تعالى عنهم وبعضهم جعل الرب هو المعبود وبعضهم جعل الرب في هذه الاية وقال رب الحمدلله رب العالمين. وقال المعبود وحده لا شريك له - 00:08:12

وكون هذا داخلا في عبادة الله او مقتضيا لعبادة الله سبحانه فان هذا دخول صحيح فان هذا دخول صحيح فان الرب من له الطاعة والاستجابة في اللغة فان من له الطاعة والاستجابة في اللغة يسمى ربا. فاذا قيل المعبود والمالك والمدبر فكل هذا من المعاني - 00:08:31

الصحيحة وبعضها لا ينازع بعضا بل هذه المعاني يصدق بعضها بعضا وانما ينبه الى ذلك لان لا يتوهم ان قول من قال بان الرب في هذه الاية هو المعبود ان قوله يكون - 00:08:57

فان هذا ليس من الخطأ بل هذا معنى صحيح واللغة تشهد به وهو لا ينازع ثبوت المعاني الاولى وهو انه المالك المدبر والخالق والرازق وغير ذلك من معاني ربوبيته سبحانه وتعالى - 00:09:14

وتعلم ان كونه معبودا هو من اصول واقتضاء ربوبيته. كما انه حقه كما ان هذا هو حق الله في عبادته ايه سبحانه وتعالى والهيته فان هذه المعاني والاوصاف التي هي حق الله يصدق بعضها بعضا وحق الله في الشريعة ودين الانبياء - 00:09:32

وحق الله في الشريعة ودين الانبياء واحد. وهو معرفته سبحانه وتعالى واخلاص الدين له ومن قسمه باتيان بعضه وترك بعضه فهذا هو المخالف لدين الانبياء. وانما دين الانبياء وهديهم وهو الدين الذي رضيه - 00:09:55

بقوله ان الدين عند الله الاسلام فان دين الاسلام هو معرفة الله سبحانه جل وعلا وهو عبادته واخلاصه الدين له وهما اصلان متفقان في دين الانبياء وفي الكتب المنزلة عليهم. قال الله سبحانه وتعالى الحمد لله - 00:10:16

لله رب العالمين العالمون هم كل ما سوى الله وهم الخلق فانه ليس ثمة في الشريعة ولا في الفطرة ولا في مدارك العقول الا الخالق والمخلوق فكل ما سوى الله وهو المخلوق - 00:10:36

وانه هو المقصود بقوله العالمين. الحمد لله رب العالمين. وعن هذا عبر من عبر من ائمة الصحابة وغيرهم بمثل هذه الدلالة فانه يعلم في الشرع والعقل والفطرة انه ليس ثمة الا الخالق سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وما سواه مخلوق - 00:10:53

كن فالعالمون هم المخلوق اي كل مخلوق فهو داخل في هذا الاسم والعالمون من حيث العربية الاصل فيه انه ملحق بجمع المذكر السالم. ولا يقع على قاعدة جمع المذكر السالم التي صنعها او قررها علماء النحو في - 00:11:17

النحو واصطلاحه ولكنهم لما استقرأوا العربية وجدوا انه ملحق به من جهة اعرابه ولذلك فانه من جهة الاعراب يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء كحكم جمع المذكر السالم. وهذا ما اشار له الامام ابن مالك رحمه الله في الفيته - 00:11:38

عند هذا الباب فانه يقول وارفع بواو وبيجرو روان سي بي سالم جمع عامر ومذنب وشبه ديني وبه عشرون وبابه الحق والاهلون قولوا عالمون عليون وارضونا الشد والسنون وبابه ومثل حين قد يرد الباب وهو عند قوم يضطرد - 00:12:01

فاذا كان كذلك فانك تقول انه ملحق بجمع المذكر السالم ورب العالمين سبحانه وتعالى هو رب لكل شيء ودلت هذه الاية لما قال الله فيها رب الحمد لله رب العالمين قوله رب العالمين دل على ان الخلق اجمعين - 00:12:27

فقراء الى الله سبحانه وتعالى وانه لا بد لهم من عبادته ومعرفته واخلاص الدين له والاشتغال بمقام حمده الذي شرعه ولا هم لانهم فقراء الى الله سبحانه فهو مالكهم. وهو ربهم وهو معبودهم وحده لا شريك له. وكل - 00:12:48

ما سوى الله فهو داخل في هذا النقص وهو داخل في هذا الافتقار وهو انه عالم بين يدي الله سبحانه وتعالى فانه عالم والله هو ما وهو ربه وهو مدبره - 00:13:12

فتضمنت هذه الاية بيان حق الله سبحانه وتعالى وحمده وفضله على عباده ان جعلهم من خلقه. وان اقام الدين لهم بما جعله للمكلفين من الديانة التي فضلهم الله بها على سائر من خلق فان الخلق لم يكونوا مكلفين على ما كلف به - 00:13:29

ادم بل جعل الله لبني ادم وللملائكة من خصائص التكليف ما لم يقع ذلك خلق الله مما خلق الله مما علم الناس وما لا يعلمون من خلقه ولا يعلم خلق الله اجمع الا هو سبحانه وتعالى. قال الله سبحانه الحمد - 00:13:54

لله رب العالمين ثم قال بعد ذلك الرحمن الرحيم وهذان الاسمان اسمان من اسماء ربنا جل وعلا وهي من اسماء الله الحسنى التي قال الله فيها ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم ورد في كتاب الله - 00:14:14

او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من طريق محفوظ صحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من اسماء الله الحسنى نعم. ولكن يتحرى في الرواية ان يكون ذلك من الصحيح المحفوظ عند ائمة الحديث - 00:14:37

واسماء الله الحسنى لا تعد بعدد مقصور لا تعد بعدد مقصور وان كان قد جاء في الحديث كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تسعا تسعين اسما من احصاها دخل الجنة وفي رواية في الصحيح من حفظها دخل الجنة. فهذا حديث ثابت في الصحيح وغيره - 00:14:55

ولكنه لا يدل على انها مقصورة على ذلك وانما قال الله جل وعلا ولله الاسماء الحسنى. والمؤمن يعلم هذه الاسماء ويأخذها من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - 00:15:19

وهذان الاسمان تضمنا صفة الرحمة. فان ربنا سبحانه وتعالى من صفاته وافعاله الرحمة فان الله موصوف بذلك. وكل صفة وصف الله بها في كتابه او جاء بها كلام رسوله صلى الله عليه واله وسلم فانها مبنية على العلو والكمال مصونة عن التشبيه والتعطيل والتمثيل - 00:15:38

فان الله جل ذكره يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وقوله سبحان الرحمن الرحيم هذا الاسمان كما ترى من جهة الصيغة في العربية دالان على السعة. وبعض اهل العلم يقول دل على الكثرة. فالمقصود في - 00:16:06

ذلك من جهة المعنى واحد ولكن من جهة اللفظ نقول دل على السعة. وهذا هو المذكور في قول الله ورحمتي وسعت كل شيء فدل على سعة رحمة الله من جهة الصيغة المحضة في العربية - 00:16:26

فلما دل على السعة من جهة آآ من جهة ماهيتهما اي من جهة ما دل عليه من الرحمة واقتضى او من صفة الله سبحانه وتعالى صار بعض اهل العلم وهو المشهور عن اكثر المتقدمين من سلف هذه الامة فيما روي عنهم من تفسير هذه الاية - 00:16:42

انهم يقولون ان الرحمن تتعلق او يتعلق هذا الاسم بسائر الخلق وان الاسم الاخر وهو الرحيم انما يضاف الى رحمته بعباده المؤمنين ويأخذون ذلك من مثل قوله سبحانه وكان بالمؤمنين رحيما. واذا نظرت الى دلالة اللغة - 00:17:05

فانك تقول بان اللغة لا توجب ذلك بان اللغة من جهة الافراد اي من جهة احد الاسماء اذا انفردت لا توجب ذلك فان اللغة من جهة احد

الاسماء لا توجب ذلك اي ان اسم الرحمن او ان اسم الرحيم في اللغة لا يوجب - 00:17:32
قال لك فان قيل فكيف يعرف ذلك من جهة العربية وهذا حكم من احكام وهذا حكم من الاحكام الالهية فان قيل كيف يعرف ذلك من جهة العربية وهذا حكم من الاحكام الالهية الربوبية. قيل المقصود انه لم يقع ان العرب في كلامها لا تذكروا الرحيل - 00:17:54
الا في سياق من له محبة وقربة. لا يوجد في كلام العرب هذا الاختصاص. ومن هنا قيل ان اللغة لا توجبه لكن اللغة لكن اللغة لا تمنع ذلك لكن اللغة لا تمنع ذلك ولا نقطع هذا الوجه. فينتهي فما وجه هذا التحصيل؟ قيل من حصله من اهل العلم - 00:18:18
انما اخذوه من استقراء الشريعة فان الله قال في كتابه وكان بالمؤمنين رحيما. وجاء الرحيم مضافا الى النبي صلى الله عليه وسلم. كما في قول الله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فلما توارد - 00:18:44
مورد القرآن على ان رحيم انما تكون على هذه آآ على هذا الاختصاص وعلى هذه الاضافة صار كثير من سلف في هذه الامة من الصحابة والتابعين ومن تقلد هذه الطريقة من فضلاء اهل العلم يقولون بان قوله سبحانه وتعالى - 00:19:08
الرحمان هذا عام في الخلق والرحيم انما هو بالمؤمنين ويمكن ان يقال مع ذلك من جهة التحصيل بانه لما ورد الاسمان بانه لما ورد الاسمان في هذه الاية وكان كل واحد منهما وكان كل واحد منهما دالا على السعة او كما يعبر بعضهم على الكثرة من جهات الصيام - 00:19:28
رضا اتجه هنا ان يقال ان الامتياز بينهما انما هو من جهة المتعلق. فانهما من جهة السعة والكثرة كما يعبر به من يعبر كلاهما دال على السعة فلما تواطأ في الدلالة على السعة - 00:19:56
اتجه ان يكون هذا مختلفا من وجه من جهة المتعلق وهذا يتفق مع مورد الشريعة من ان رحمة الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين ليست كرحمته سبحانه تعالى بعموم الخلق فان المؤمنين بالله سبحانه وتعالى جعل الله لهم من الرحمة في امره وقضاء - 00:20:20
وقدره ما ليس لمن عصاه ونازع امره والا فان رحمة الله قد جللت الخلق اجمع واحاطت بالخلق اجمع ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في بيان مقام الاختصاص وهو يصدق هذا التحصيل في فقه القرآن. قال الله جل ذكره ورحمتي وسعت كل شيء - 00:20:47
فلما ذكرها الله في اوسع مقاماتها وقيدت باهل الايمان والطاعة من جهة سعة متعلقها. فقال ورحمتي ابتعد كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول - 00:21:11
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم. فالذين امنوا به وعزروه ونصروه - 00:21:31
واولئك هم المفلحون. فهذه الاية من الدليل على هذا الامتياز الذي ذكره من ذكره من سلف هذه ما هو الا فليس في النصوص التصريح بمثل هذا الاظافة والتخصيص. وكأنها اجود من كلمة التفريق بين - 00:21:51
بناء الاسمين. فان الاسمين ليسا من المختلفين وانما هما متواطئان في الدلالة على رحمة الله سبحانه تعالى ولكن الشريعة دالة دلالة محكمة على ان رحمة الله بعباده المؤمنين ليست كرحمته بغير - 00:22:11
ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى من وافاه بالشرك والكفر بانهم قد يئسوا من رحمة الله كما في قوله لاولئك يئسوا من رحمتي. نعم ثم قال الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين. الله هو المالك - 00:22:31
وهذا يذكر في حق الله اسما ويذكر مضافا والله سبحانه وتعالى هو المالك وهو سبحانه وتعالى هو مالك يوم الدين. هو مالك ليوم الدين فهذا يخبر به عن الله سبحانه وتعالى - 00:22:53
واذا ذكر اسما في حق الله فهو الملك واذا ذكر اسما في حق الله وقد جاء في القرآن الاسم هنا على صيغة معروفة في كتاب الله وهي المذكورة بقوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك. وفي مقام الخبر الذي ذكره الله في هذه السورة قال مالك يوم الدين - 00:23:12
فهو مالكه وهو مدبره والخلق يصيرون اليه. قال الله سبحانه وتعالى ما لك يوم الدين يوم الدين الدين في كلام العرب يأتي على معاني ومن معناه في كلام العرب الملك - 00:23:36
ومن معناه في كلام العرب التدبير. ومن معناه في كلام العرب العادة فان العرب تسمي العادة المطردة دينا وتسمي الملك دينا وتسمي

وتسمي تدبير الملك دينا فيقال اجرى الامر في دينه اي في - 00:23:57
تدبير ملكه المقصود بهذه الاية في قول الله سبحانه مالك يوم الدين هو يوم الجزاء وهو ما يدان الناس بهم ما يدان الناس فيه ويجازون. وهو يوم الحساب وهو يوم القيامة الذي ذكره الله في كتابه - 00:24:19
والله هو المالك له. المالك له بحكمه والمالك له بعلمه اي انه لا يعلم هذا اليوم الا الله ولا مدبر له الا الله. ولهذا جاهل الناس جاهل الناس موعد الساعة - 00:24:42
يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله. فالله وحده لا شريك له. وهذا من مقامات ربوبيته انه وحده لا شريك له هو مالك يوم الدين فلما كان سبحانه وتعالى له الحمد - 00:24:59
ولما كان سبحانه وتعالى هو الاله الحق وما سواه باطل ولما كان سبحانه وتعالى هو رب العالمين وانه ما لك يوم الدين وجب معرفته وعبادته واخلاص الدين له وحده لا شريك له - 00:25:17
فان هذه الاصول المذكورة في هذه الاية هي اصول معرفته وهي اصول توحيده وعبادته وحده لا شريك له. فان ان دين الانبياء هو معرفة الله واخلاص الدين له جل وعلا. وعبادته وحده لا شريك له - 00:25:35
وهذه الاصول من دين الانبياء عمادها مذكور وجامعها مذكور في هذه الايات من سورة الفاتحة ولهذا سميت في كتاب الله بالقرآن العظيم لانها جمعت مقام الايمان والتوحيد ومقام العبودية والفعل ومقام العدل والصراط. فلما اجتمع فيها هذه الاصول سميت بهذه الاسماء العظيمة بكلام الله - 00:25:54
ورسوله صلى الله عليه وسلم. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين فلما ابانا الله في هذه الايات الجامعة فضله سبحانه وتعالى ومقامه وحقه على عباده جل وعلا وما يتصف به من الكمال والالهي - 00:26:23
والربوبية والعبادة التي لا تصح الا له وبين سعة رحمته بخلقه جل وعلا. بين الله بعد ذلك مقام العبد مع ربه سبحانه وتعالى وهو قوله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين. اي ان المؤمنين به سبحانه - 00:26:47
وان العابدين له سبحانه وتعالى. وان العارفين به جل وعلا. وان المخلصين له الدين انما يقولون هنا اياك نعبد واياك نستعين. فهذا هو كلام العبد اي هذا ما يجب على العبد ان يقوله - 00:27:11
فان الله شرع لعباده ذلك ان يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين. ولهذا جاء في الصحيح وغيره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل - 00:27:32
فلما جاء ذكر هذا قال الله جل وعلا هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد اياك نعبد فهذا اقرار من العبد بعبوديته وكونه عبدا وكونه موحدا وكونه مخلصا دينه لله جل وعلا وهذا اصل دين الانبياء - 00:27:52
وهو عبادة الله واخلاص الدين له اياك نعبد وهذا الاثبات العظيم على هذه الصيغة من العربية دال على بطلان عبودية غير الله جل وعلا. فعبادة غير الله لا تقع صحيحة - 00:28:17
لان العباد يمتنع ان تكون الا لرب العالمين. سبحانه وتعالى. وعلى هذا دل العقل والفطرة والشرائع كلها وها دلالة معلومة من دين الانبياء بالضرورة وعبادة غير الله لا تأتي على شبهة من دليل العقل ولا مناط من الفطرة ولا توهما في ادلة الشريعة فان - 00:28:33
او قد يتوهم من يتوهم في ادلة الشريعة فيقع في بعض الاخطاء في احكامها في فروعها. ولكن في باب اصول الدين في باب عبادة الله واخلاص الدين له فانه يعلم بالاضطرار عند جميع المسلمين ان عبادة الله - 00:28:58
اخلاص الدين له وحده لا شريك له ومحض حقه جل وعلا وعبادة غير الله لا تقع الا عبادة باطلة. وهي الشرك الذي قال الله فيه انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه - 00:29:18
الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار وهو الذي قال الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والشرك بالله وصرف عبادة وحق من حق الله لغيره. ايا كان هذا الغير سواء كان هذا الغير ملكا مقربا - 00:29:34
او نبيا مرسلا او رجلا صالحا حيا او ميتا او كان صنما او كان معبودا متوهما او كان فلكا او كان غير ذلك فكل هذا من الشرك الاكبر في

دين جميع الانبياء - 00:29:57
وان كان من نسب وجعل معبودا من الصالحين او الانبياء او الملائكة فانهم برءاء من هذه العبادة والا فان من عبد من نبي او ملك او صالح فانهم برآه من هذه العبادة لان اولئك الانبياء والملائكة - 00:30:13
ما امروا احدا بعبادتهم ولا يأمروا بعبادته الا طاغوت يدعو الى عبادة نفسه ولهذا قال الله سبحانه وتعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت والطاغوت من يدعو - 00:30:33
الى عبادة نفسه والى ان يكون كالخالق في عبادته يتقرب اليه بالطاعات وانواع القربات وسؤال قضاء الحاجات وتفريج الكربات فهذا كله لله جل وعلا وانت تعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما عرض لهما عرض من بعض الاحوال - 00:30:51
ادمية اليسيرة. قال كما اخبر الله في كتابه الذي خلقني فهو يهدين. والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فان كل الاحوال مردها الى الله سبحانه وتعالى. وانما الخلق اسباب وهذه الاسباب لا - 00:31:13
تجعل اسبابا في مقام الشريعة الا فيما شرع الله من الاسباب الشرعية الصحيحة. واما من نصب اسبابا باطلة فان هذا النصب يكون من الاحداث في الدين والبدع والضلال في الدين الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من عمل - 00:31:33
ملل ليس عليه امرنا فهو رد كما جاء في ذلك فيما روت عائشة من رواية الامام مسلم عنها رضي الله عنها في الصحيحين من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد - 00:31:53
وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وهدي محمد هو طاعة الله وعبادته واخلاص الدين له. والعمل بشرع الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - 00:32:09
والبعد عن المحدثات والبدع والضلالات والخرافات في الدين. فان دين الاسلام علم فان دين الاسلام علم وعمل كما قال الله جل وعلا اعملوا على داوود شكرا. وكما قال الله جل وعلا فاعلم انه لا اله الا الله. تدين - 00:32:29
اسلامه علم وعمل ولهذا صار الايمان الذي بعث به انبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام صار قولا وعملا كما هو معروف عند سلف هذه الامة وائمتها قال الله سبحانه وتعالى اياك نعبد - 00:32:49
وهو اخلاص العبادة لله وحده واختصاصها بالله جل وعلا. قال واياك نستعين. والاستعانة هي استعانة الخلق والعباد بربهم سبحانه وتعالى واستعانة العبد بربه لا تختص بمقام التكوين. بل تقع في مقام التكوين ومقام التشريع - 00:33:09
فان العباد مفتقرون الى الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وهم مفتقرون اليه في طاعته وعبادته والا فانه يقع لبعض بني ادم التوهم ان الافتقار انما يكون فيما يعجز عنه وهذا ليس كذلك - 00:33:34
فانه ما من شيء قدرة الانسان عليه لازمة ما من شيء قدرة الانسان عليه لازمة وهذا في الحسيات والعلميات او في الامور العلمية والامور العملية. ولهذا قوله سبحانه ايها الناس انتم الفقراء الى الله. فان الناس فقراء الى ربهم. فقراء الى ربهم وهذا الفقر والافتقار - 00:33:56
الى الله جل وعلا هو في المقامين. هم فقراء الى الله في ربوبيته. وفقراء الى الله في الوهيته. فانهم لا اعبدونه حق عبادته الا اذا استعانوا به ولا يعرفونه حق معرفته الا اذا استعانوا به. لانه جل وعلا هو الذي هداهم. كما قال الله سبحانه - 00:34:24
بعد ذلك اهدنا الصراط المستقيم. فهذا من استعانتهم ومن عبادتهم لربهم سبحانه وتعالى والمقصود ان الخلق فقراء الى الله. وان الناس والمكلفين فقراء الى الله. سبحانه وتعالى وافتقارهم الى الله - 00:34:49
ليس في مقام حقه من جهة الربوبية بل وفي حقه من جهة العبادة فانه هو الذي هداهم وهو الذي يثبتهم على ايمانهم. كما قال الله جل وعلا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام. ومن يرد - 00:35:08
ليضله يجعل صدره ضيقا حرجا فان الهداية والضلال بامر الله وقضائه وقدره سبحانه كما ان الهداية تكون بفضله ورحمته لعباده المؤمنين. وعن هذا قال الله جل وعلا يثبت الله الذين امنوا بالقول - 00:35:28
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وجمع الله المقامين لان تحقيق العبودية لله ولان تحقيق

التوحيد لا يكون الا به ماء تحقيق التوحيد لا يكون الا بهما. وهو الجمع بين مقام الاقبال والعبادة. ومقام الاستعانة - 00:35:48
وهذان المقامان كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وذكر ذلك غيره كابي حامد وذكر ذلك هؤلاء ذكروا ان الناس في هذا المقام على اربع رتب فمنهم من يغلب عليه مقام العبادة. ولكنه لا يشهد مقام الاستعانة الا على قدر فيه تقصير بين - 00:36:14
ويكثر اشتغاله بالعبادة وتتعلق قدرة نفسه وبلاغة نفسه وبلاغة كفاءته بذلك فيشهد من نفسه القوة والقدرة والعزيمة ويمتدح نفسه فيما بينه وبينها. وان لم يمتدحها فيما بينه وبين الناس فان بعض الناظرين والسالكين في الاحوال يتوهم ان الاخذ والمؤاخذة بالشريعة انما تكون - 00:36:40
ان رأى في عمله وهذا كذلك ولكن من اعجب في نفسه مع نفسه وخاطب نفسه على هذا قصاص والكمال الذي يشهده من خاصة فعله ونفسه. فقد اتى بابا من ابواب الضلال عن الهدى - 00:37:09
فقد اتى بابا من ابواب الضلال عن الهدى وعن هذا كان رسول الله يقول صلى الله عليه واله وسلم لن يدخل جنة احد لن يدخل الجنة احدا عمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه - 00:37:29
وعن هذا قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا لما قيل له يا رسول الله وقد قام حتى تفطرت اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخرت قال افلا اكون عبدا شكورا. ولهذا - 00:37:49
صار مقام الشكر من اخص مقامات عبادة الله لانه يقطع مقام الشهود لانه يقطع مقام شهود العبد لقوة نفسه وعزيمتها. سواء كان ذلك في الامور الحسية او في الامور وعن هذا قال الله جل وعلا واتقوا الله ويعلمكم الله وعن هذا قال الله جل وعلا ففهمناها سليمان وكلنا اتينا - 00:38:09
ما حكما وعلما؟ فان الله جل وعلا هو المتفضل على خلقه. فانه ما من نعمة يصيبها الناس الا وهي من فضل الله اليهم ادركوها او لم يدركوها احصوها او لم يحصوها - 00:38:36
قال الله سبحانه وتعالى اياك نعبد واياك نستعين نعود الى ما ذكره شيخ الاسلام وغيره من اهل العلم في احوال بني ادم مع هذه الاصول الشرعية فمنهم من غلب عليه مقام العبادة - 00:38:52
وقصر في شهود المقام الثاني ومنهم من يكون على عكس ذلك يغلب عليه قدر من التوكل والاستعانة ويفرط في كثير من الامر والنهي ومنهم من يحسن التقرب الى الله سبحانه وتعالى - 00:39:11
والقصد الى ابتغائهما لوجه الله جل وعلا وهذا هو مقام اتباع الانبياء العارفين بهديهم عليهم الصلاة والسلام ومنهم من يكون ذا تفريط في المقامين تفريطا بينا. فهذه الدرجات الاربع ينبغي للمؤمن ان يهتدي فيها - 00:39:28
بهدي القرآن وهدي القرآن هو الجمع بين المقامين الذين قال الله فيهما اياك نعبد واياك نستعين. ثم قال الله بعد اهدنا الصراط المستقيم هذا الطلب والسؤال هذا الطلب والسؤال قوله جل وعلا اياك نعبد واياك نستعين. هذا جاء على صيغة الخبر - 00:39:51
والاقرار التام ثم جاء بعده على سبيل الطلب. وعلى سبيل الرغبة الى الله جل وعلا وهو دعاؤه سبحانه وتعالى بقول المؤمنين فيما ذكر الله في كتابه اهدنا الصراط المستقيم والهداية هي الدلالة الصحيحة - 00:40:16
والهداية في كلام العرب هي الدلالة الصحيحة. وليس مطلق الدلالة فان العرب لا تسمي الدلالة هداية الا اذا كانت دلالة صحيحة وكذلك فيما يظهر والله اعلم. اما الاول فمتحقق في العربية انها الدلالة الصحيحة. ولا يقال عن الدلالة - 00:40:37
بانها هداية وكذلك يظهر في كلام العرب ان الهداية انما هي الدلالة الصحيحة في ذي شأن انما هي الدلالة الصحيحة في ذي شأن وليس في عارض او يسير من الامر. ومن هنا ذكرت في مقام - 00:41:00
العبد لربه وان الله سبحانه وتعالى هو الذي هدى فيما اخبر الله به سبحانه وتعالى لان هذا انما يكون في المقام الارفع انما يقوم انما يكون في المقام الارفع. فعلم من قوله سبحانه اهدنا ان الدلالة الصحيحة الى - 00:41:22
مقام الارفع الذي يختص الله به وحده لا شريك له فان الهداية باستطراء كلام الله جل وعلا في كتابه. وفيما جاء في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم تقع على وجهه - 00:41:45

الوجه الاول يراد بها البيان والعلم. الوجه الاول يراد بها البيان والعلم والوجه الثاني يراد بها التوفيق يراد بها التوفيق وكلاهما من حق الله سبحانه وتعالى فان الله هو المتفضل في هذا وهذا - 00:42:00
وان كان البيان وان كان البيان والعلم يقع من فعل الادمي كدعوة الانبياء. فان الانبياء دعاة وهداة وكذلك العلماء فانهم دعاة وهداة فهذا من العلم الذي علمهم الله سبحانه وانزله على الرسل فاخذوه وبلغوه واخذوه عنهم من اخذهم - 00:42:23
ولذلك فان هذه الهداية وهي هداية البيان والعلم وان اشتغل بها الخلق وهم الرسل والانبياء والصالحون والعلماء وغير ذلك وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام بلغوا عني ولو اية. فهذا شأن لعموم المسلمين بحمد الله - 00:42:49
ولا ينقطع ذلك بين عامة المسلمين فضلا عن خاصتهم. فان هذه الهداية التي يبينون بها انما هي من فضل الله وبما علمهم الله سبحانه وتعالى. فهي منه من جهة اختصاص العلم به وحده لا شريك له. وان - 00:43:11
كان الانبياء واتباعهم يفعلونها. واما التوفيق فهو بيد الله وحده لا شريك له. لا يستطيعه احد من الخلق لا يستطيعه احد من الخلق. وعن هذا قال الله لنبيه انك لا تهدي من احببت. فان هذا هو هداية - 00:43:31
التوفيق التي هي محض حق الله جل وعلا ولا يستطيع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صالح لا حيا ولا ميتا ان يوفق الى شيء من امر بني ادم وانما التوفيق والسداد امره الى الله - 00:43:52
سبحانه وتعالى فانه هو الذي يوفق من شاء من خلقه لما يريده جل وعلا على حكمته ومشيئته ورحمته وفضله عليهم قال الله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم. والصراط في كلام العرب هو الجادة المستقيمة - 00:44:12
الجادة المستقيمة وكل امر استتم وانتظم فانه في كلام العرب يكون صراطا كل امر استتم وانتظم فانه يكون صراطا. فاذا استتم الامر لهم في خطة في حربهم او نحو ذلك سموا - 00:44:35
الطريقة سموها كما يسمونها خطة فانهم يسمونها صراطا فان الصراط كل ما انتظم واستتم وعن هذا سمي الطريق اذا استقام سمي صراطا على هذا المعنى من جهة انه لا يعوج ولا يدخل - 00:44:54
له كدر والصراط المستقيم وصفه بذلك على جهة ان الشريعة بينة لا تضارب فيها ولذلك في الاديان والفلسفات الاخرى يقع في ذلك اعوجاج كثير ويقع انغلاق كثير بخلاف هذه الشريعة وهذه الملة التي بعث بها رسول الله عليه الصلاة والسلام فانها - 00:45:13
بيضاء فانها بيضاء نقية ولهذا جعلها الله سبحانه وتعالى محجة واضحة لعباده يفقهها ويعرفها احد المسلمين. من جهة اصول احكامها. وان كان يتفاضل في ذلك علمهم لكن دين الاسلام دين بين ظاهر. لا غلو فيه ولا تشدد فيه ولا افراط فيه ولا تفريط - 00:45:41
وانما هو عدل وعلم ورحمة وبرهان وسداد عبادة لله واخلاص له جل وعلا بما شرعه وعدل بين الخلق واعداء للامانات وصلة للارحام وحسن عهد مع المسلمين وحسن عمل مع غير المسلمين الى غير ذلك من الاصول الشرعية في امور العبادة والديانة - 00:46:11
وفي حق الناس مع بعضهم ليقوم الناس بالقسط فان قيام الناس فيما بينهم بالقسط من اعظم الاصول الشرعية وهي التي ذكرها الله جل وعلا في كتابه. ولهذا توعد من توعد من الامم. وعذب من عذب من الامم بما - 00:46:41
عليه من ترك الاصل الاول وهو التوحيد كقوم شعيب ولكن ذكر في قيام هذا السبب من جهة قيام العذاب عليه ايضا ما انتظم مع ترك التوحيد من امر ظلمهم في ميزانهم وقسطهم - 00:47:01
والا فان الله ما عذب امة من الامم التي ذكرت في القرآن الا بتركهم للتوحيد. ولم تعذب امة في القرآن بكبيرة من كبائر مع ايمانها وتوحيدها واخلاصها الدين لله جل وعلا. وانما ذكرت هذه الكبائر متصلة - 00:47:19
الاعظم وهو الشرك الذي كان في قوم لوط وقوم شعيب وغير ذلك فهذا هو الصراط المستقيم ثم اذا نظرت في كلام السلف الصالحين رحمهم الله فيه فمنهم من يقول انه دين الاسلام - 00:47:41
ومنهم من يقول انه هدي رسول الله. ومنهم من يقول انه القرآن. ومنهم من يقول انه آآ سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ومنهم من يقول هذه السورة الى غير ذلك وكل هذه المقالات هي مقالة - 00:47:59

صادقة صحيحة يواطئ بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا. وكل خلاف بين السلف في بيان المراد بالصراط المستقيم فهو دائر بين الخلاف اللفظي وخلاف التنوع وليس فيه من جهة نقله عن - 00:48:17

ما يكون من خلاف التضاد بل عند التحقيق لم يعلم ان احدا من اهل العلم والفقه والتفسير قال فيه قوله لن يوجب هذا التضاد في المقصود بالصراط المستقيم. قال الله فيه اهدنا الصراط المستقيم. نعم. كم بقيت - 00:48:37

ثم قال الله جل وعلا صراط الذين انعمت عليهم الذين انعم الله عليهم هم الانبياء والرسل. كما قال الله جل وعلا واولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا - 00:49:01

فالذين انعم الله عليهم هم الرسل والانبياء واتباعهم. كما وصفوا في كتاب الله جل وعلا. فمن هداه الله الصراط مستقيم فقد هدي الى دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال الله جل وعلا بعد ذلك - 00:49:28

صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين توارد المنقول عن اكثر المتقدمين ان هذا في كفرة اهل الكتاب ان هذا في كفرة اهل الكتاب والمقصود بهذا السياق من كلام الله جل وعلا - 00:49:47

هو البيان لما كان عليه بنو ادم من الايمان والكفر. فان من كان على الصراط المستقيم فهم المؤمنون المصدقون بدين الانبياء والرسل المتبعون لانبياء الله ورسله واما المغضوب عليهم والضالون فهم من كفر بالله وكذب المرسلين. ولكن لما كان - 00:50:09

ادين الانبياء واحدا جعله الله من جهة الوصف واحدا. وهو الصراط المستقيم ولما كان الكفر متنوعا وكانت اسبابه ومباعثه او بعوثه وكذلك احواله متنوعة في بني ادم ذكرت احوال الكفار - 00:50:36

على هذين الوجهين من الاوصاف التي ذكرها الله بان منهم من غضب الله عليه وان منهم من ضل فقال الله جل وعلا غير المغضوب عليهم. وهذا لا يدل على ان هؤلاء مختصون بغضب الله عن غيرهم - 00:50:59

من الكفار فان كل من كفر بالله فقد غضب الله عليه وكذلك قوله سبحانه ولا الضالين اذا قيل ان هذا في عباد كفرة اهل الكتاب وغيرهم من الملل. فان ذلك لا يختص اي الضلال بانه ان - 00:51:19

ما يكون في هؤلاء بل كذلك من ظل من اهل المعرفة فانه يكون من الظالين ولو كان عارفا. فعلم بذلك ان هذا وهذا ليس على سبيل القصر والاختصاص وانما هو تضمن اشارة الى ان ملل الكفر المخالفة لدين الانبياء والرسل بتكليب الله ورسله - 00:51:37

انما هي ملل مضطربة متناقضة. وعن هذا فان اسباب الغضب والضلال التي تعلقت بهم تنوع مواردها في ذكر ذلك في القرآن. ولهذا وصفوا في القرآن تارة بالكفر وتارة بالفسق وتارة - 00:52:02

بالشرك وتارة بغير ذلك من الاسماء والاوصاف. لاختلاف مواد هذا الكفر وهذا الشرك فيما بين هؤلاء ولكن يجمع ذلك انه مخالف للصراط المستقيم واما ان هذه الاية اذا تبين ان قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الذين انعم الله عليهم - 00:52:22

هم الانبياء والرسل واتباعهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين هم الكفار واما من قال بان قوله غير المغضوب عليهم كما ان في الكفار يدخل في ذلك من عصى وهو عارف في الاول ومن عبد بجهل فاخطأ في الثاني وجعل هذا داخلا في هذه الاية من - 00:52:52

الموحدين فهذا بعيد في خطاب ودلالة الايات فيما يظهر والله اعلم. ثمة فرق بين ان تقول بان من آآ ترك الحق وهو يعرفه فعصى ربه من المسلمين ولكنه في عامة امره على صلاح وايمان او على اقل - 00:53:20

بما يكون من المقام معه اصل الايمان والتوحيد. هذا لا شك ان تركه للحق يكون باطلا. وهو محل مؤاخذة اما ان هذا يدخل في هذه الاية فان مقام الاية مقام عظيم شديد - 00:53:41

فان مقام الاية مقام عظيم شديد ولهذا ذكر الضالون والمغضوب عليهم على سبيل التعريف مما يدل على ان الغضب الذي تعلق بهؤلاء وان الضلال الذي تعلق بهؤلاء انما هو الاكبر - 00:53:58

انما هو الاكبر والا فان الغضب يقع على المعصية والكبيرة وهذا راجع الى امر الله وحكمته وتدبيره وعلمه ولكن اضافة العصاة من الموحدين في تفسير القرآن الى بعض المقامات التي وردت - 00:54:16

بحق المشركين او في حق الكفار ثم ادخال من يدخل في هذه الايات على وجه الاضافة والجزء فان هذه الطريقة لم تكن مألوفة عند سلف هذه الامة وانما تكلفها بعض المتأخرين وظن من ظن انها وجه من حسن الاستقراء والتحقيق وهي ليست كذلك - 00:54:38
بل الضالون هم كفرة الكفار كفرة اهل الكتاب. وكذلك من غضب الله عليه فالاية في الكفار ولك ان تقول ان هذه الايات هي في جماع بني ادم انما هي في جماع - 00:55:05
بني ادم من جهة المؤمنين والكافرين ولكنها ذكرت في حق الكافرين على هذين النحوين باختلاف احوال الكفار واوجه كفرهم وشركهم والاسباب التي نشأ عنها هذا الشرك تارة يقع عن استكبار مع المعرفة وتارة يقع عن الافراط في الجهل - 00:55:23
رافع الى غير ذلك. فالايات في هذه السورة انما هي في المؤمنين وليس شيء منها في العصاة الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاذا تبين سياق هذه الايات - 00:55:48
وقوله جل وعلا صراط الذين انعمت عليهم هذا فيه فضل اهل الايمان فان الله لما ذكر الصراط على سبيل البيان الثاني بينه جل وعلا بانه مضاف اليهم فانه ذكر المقام الاول وهو قوله جل وعلا الصراط المستقيم - 01:01:13
سم بين ذلك بانه هو صراط الذين انعم الله عليهم وهو وان اضيف اليهم اعني الذين انعم الله عليهم الا انه عليهم ولهم من الله فضل الا انه عليهم وله ولهم من الله فضل فانه المنعم بذلك - 01:01:37
ولهذا وصفوا بانهم انعم الله عليهم اشارة الى ان اصابتهم لهذا الصراط اشارة الى ان اصابتهم لهذا الصراط هو من نعم الله عليهم بل انه اشارة الى ان اصابتهم هذا الصراط هو اخص نعم الله عليهم. فانك تعلم ان الله - 01:02:00
انعم على جميع خلقه ولكن هذه النعمة وهي الهداية للصراط المستقيم الهداية اليه علما. والهداية اليه عملا واعتقادا والهداية اليه تثبيتا وسدادا. كل ذلك هو نعمة الله عليهم. فانت ترى ان الله وصفهم بمقام انهم منعم عليهم. ومن هو المنعم - 01:02:27
هو الله وحده لا شريك له وما بكم من نعمة فمن الله. فعلم ان اعظم نعم الله على الانبياء واتباع الانبياء هو نعمة الايمان ونعمة العلم والهداية التي بعث الله بها رسله - 01:02:58
وعليهم الصلاة والسلام. نسأل الله جل وعلا ان يهدينا الصراط المستقيم. صراط الذين انعم الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم انا نسألك ان توفق ولي امرنا خادم - 01:03:18
الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك اللهم يا ذا الجلال والاكرام وفقهما لهداك واجعل عملهما في رضاك اللهم سددهما في اقوالهما واعمالهما. اللهم اجعلهما نصرة لدينك وشرعك. اللهم انصر بهم دينك وشرعك يا ذا - 01:03:48
الجلال والاكرام اللهم امنا في اوطاننا. اللهم اجعل هذا البلد امنا وسائر بلاد المسلمين. اللهم يا ذا الجلال الكرام يا ارحم الراحمين ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. اللهم احفظ على - 01:04:08
المسلمين في كل مكان دينهم واعراضهم ودماءهم واموالهم وارحم موتاهم يا ارحم الراحمين. سبحان ربك رب العزة عما ما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله. نبينا محمد - 01:04:28
اله وصحبه اجمعين - 01:04:48